المحاضرة الثامنة

المنهج الوصفي

1- مفهوم المنهج الوصفي:

هو المنهج الذي يقوم فيه الباحث بوصف الظاهرة كما هي في الواقع وصفا دقيقا كما وكيفا.

كما يعرف بأنه طريقة في الوصف والتحليل والتعليل والتفسير بصيغة علمية لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية أو سكانية. (رشيد زرواتي، مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ص86).

كما يعرف بأنه طريقة لوصف الظاهرة وتصويرها كميا وكيفيا، وذلك عن طريق جمع المعلومات النظرية والبيانات الميدانية عن المشكلة موضوع البحث ثم تصنيفها وتحليلها والوصول إلى نتيجة. (محمد شفيق، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر 1985، ص80).

ويعرف أيضا حسب "هويتني" بأنه دراسة الوقائع السائدة المرتبة بظاهرة أو موقف معين أو مجموعة من الأفراد أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة معينة من الأوضاع. (رشيد زرواتي، ص86).

كما يهدف المنهج إلى تقرير خصائص موقف معين أو وصف العوامل الظاهرة وتعد طبيعة البحوث الوصفية أسهل من حيث فهمها واستيعابها (وصف الظاهرة في وضعها الراهن). (الخطوات المنهجية في كتابة البحوث العلمية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم علم النفس وعلوم التربية، ص13).

يلجأ الباحث إلى استخدام هذا الأسلوب حين يكون على علم بأبعاد أو جوانب الظاهرة التي يريد دراستها نظرا لتوفر المعرفة بها من خلال بحوث استطلاعية أو وصفية سبق أن أجريت عن هذه الظاهرة، ولكنه يريد التوصل إلى معرفة دقيقة وتفصيلية عن عناصر الظاهرة موضوع البحث تفيد في تحقيق فهم أفضل لها أو في وضع سياسات أو اجراءات مستقبلية خاصة بها، فالبحوث الوصفية، كرصد حالة أي شيء، سواء كان هذا الشيء وصفا فيزيقيا أو خصائص مادية أو معنوية لأفراد (الرأي العام) أو مجموعات أو نشاطا انسانيا (العمل أو الدراسة مثلا) أو مؤسسات (مصانع أو أبنية مثلا)، أو حتى أنماط من التفاعل بين البشر (كالتنافس، التعاون، الصراع.....).

وقد يكون هذا الرصد أو الوصف كيفيا أو يعبر عنه رقميا أو كميا كما

أنه قد يتركز على وضع قائم في وقت معين أ يكون تتبعيا أي يستمر لفترات طويلة أو يجري على مرات متعددة، كما أنه قد يكون لخصائص ظاهرة أو سطحية ويكون متعمقا، وقد يكون لشيء واحد (قرية مثلا) أو لشيئين يفرض المقاربة بينهما (قريتان).

وقد يكون الهدف من الوصف مجرد الرصد من أجل الفهم وقد يكون الهدف منه تقويم أوضاع قائمة أو قد يكون لأغراض عملية مباشرة (مثل التعرف على أعداد المدمنين للمخدرات لتحديد عدد المؤسسات العلاجية ال لازمة لهم).

وتصنف البحوث الوصفية وفقا لهذه الأهداف أو وفقا لما تركز عليه فيقال بحوث تشخيصية وبحوثا تقويمية وبحوثا علمية، كما تصنف إلى بحوث وصفية آنية أو تتبعية أو مقارنة، وإلى بحوث مسحية ودراسة للحالة ويلاحظ هنا تداخل أسس التصنيف. (عمار بوحوش والذنيبات، 1995، ص 139).

حين يريد الباحث أن يدرس ظاهرة ما فإن أول خطوة يقوم بها هي وصف الظاهرة التي يريد دراستها وجمع أوصاف ومعلومات دقيقة منها، و المنهج الوصفي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو تعبيرا كميا، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى.

والمنهج الوصفي مرتبط منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالا ت الانسانية ومازال هذا هو الأكثر استخداما في الدراسات الانسانية حتى ا لآن وذلك نتيجة لصعوبة استخدام الأسلوب التجريبي في المجالات الا نسانية.

ويمكن تعريف المنهج الوصفي بأنه طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي ومنظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية أو سكان معينين، ويعتقد الكاتب نفسه بأن المسح الاجتماعي يمكن أن يتضمن عدة عمليات كتحديد الغرض منه وتعريف مشكلة البحث وتحليلها وتحديد نطاق ومجال المسح وفحص جميع الوثائق المتعلقة بالمشكلة وتفسير النتائج وأخيرا الوصول إلى الا ستنتاجات واستخدامها للأغراض المحلية أو القومية (عمار بوحوش، ص 104).

2- أسس المنهج الوصفي:

يرى الكثير من المهتمين بمناهج البحث أن البحوث الوصفية لا بد أن

ترتكز على خمسة أسس تتمثل في الآتي: (الفوال، ص152-153)

1- **الأساس الأول:** إمكانية الاستعانة بمختلف الأدوات المستخدمة للحصول على البيانات كالمقابلة والملاحظة واستمارة البحث وتحليل الوثائق والسجلات سواء بصورة منفردة تستخدم خلالها كل أداة على حدة أو بصورة مجمعة يمكن خلالها الجمع بين استخدام أكثر من أداة.

2- **الأساس الثاني:** نظرا لأن الدراسات الوصفية تهدف إلى وصف وتحديد خصائص لظواهر متفرقة، فلا بد أن يكون هناك اختلاف في مستوى عمق تلك الدراسات بمعنى أن يكتفي بعضها بمجرد وصف الظاهرة المبحوثة كميا أو كيفيا بغير دراسة الأسباب، التي أدت إلى ما هو حادث فعلا، بينما سعى البعض الآخر إلى التعرف على الأسباب المؤدية للظاهرة علاوة على ما يمكن عمله أو تغييره حتى يؤدي إلى إجراء تعديل في الموقف المبحوث.

3- **الأساس الثالث:** تعتمد الدراسات الوصفية غالبا على اختيار عينات ممثلة للمجتمع الذي تؤخذ منه وذلك لتوفير الجهد والوقت وغيرها من تكاليف البحث.

4- **الأساس الرابع:** لابد من اصطناع التجريد خلال البحوث الوصفية حتى يمكن تمييز خصائص أو سمات الظاهرة المبحوثة، وخاصة أن الظواهر في مجال العلوم الاجتماعية تتسم بالتداخل والتعقيد الشديدين الأمر الذي لا يمكن الباحثين من مشاهدة كل تلك الظواهر في مختلف حالاتها الطبيعية.

5- **الأساس الخامس:** لما كان التعميم مطلبا أساسيا للدراسات الوصفية حتى يمكن من خلاله استخلاص أحكام تصدق في مختلف الفئات المكونة للظاهرة المبحوثة، كان لابد من تصنيف الأشياء أو الوقائع أو الكائنات أو الظواهر محل الدراسة، على أساس معيار مميز، لأن ذلك هو السبيل الوحيد إلى استخلاص الأقدم ومن ثم التعميم..

3- مراحل المنهج الوصفي:

يتم إجراء البحوث الوصفية على مرحلتين في الغالب، المرحلة الأولى "مرحلة الاستكشاف والصياغة" والمرحلة الثانية هي "مرحلة التشخيص والوصف المتعمق"، والمرحلتان مرتبطتان تسلم احداهما إلى أخرى، وهما:

1- **مرحلة الاستكشاف والصياغة:** معظم الدراسات تسعى إلى استطلا
ع مجال محدد للبحث الاجتماعي أو صياغة مشكلات تصلح

للبحث الدقيق في مرحلة لاحقة، كما قد تهدف هذه الدراسات إلى تحقيق غايات أو وظائف أخرى، مثل توضيح بعض المفاهيم، وتحديد أولويات المسائل والموضوعات الجديرة بالبحث أو جمع معلومات حول الإمكانية العلمية لإجراء بحث عن مواقف الحياة العملية أو الفعلية، أو حصر المشكلات التي يعدها الناس ذات أهمية خاصة بالنسبة لحياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

2- **مرحلة التشخيص والوصف المتعمق:** وفيها يقوم الباحث بجمع المعطيات النظرية والبيانات الميدانية، ثم ترتيب وتصنيف خصائص وأبعاد الظاهرة.

فالباحث بمقدوره وصف الخصائص الاجتماعية لقرية من القرى عندما يتحصل على المعطيات المتاحة عنها مثل: توزيع السن، الديانة، نسبة التعليم، الحالة العائلية، الحالة المهنية، معدلات الخصوبة، نظام الملكية، الخدمات العامة التي يوفرها المجتمع للأفراد والأسر و الجماعات. (رشيد زرواتي، ص88).

ويطلق على هذا النوع من الدراسات مصطل البحوث الوصفية التشخيصية، ذلك أنها جميعا تشترك في عدم وجود فروض مبدئية أو قضايا عامة توجه الباحث نحو فحص العلاقة الارتباطية بين متغيرين فمثل هذه الفروض تتطلب شروطا خاصة في الدراسات التي تجرى لاختيارها.

4- أهداف المنهج الوصفي:

يهدف المنهج الوصفي إلى:

- جمع معلومات تحقيقية ومفصلة لظاهرة موجودة فعلا في مجتمع معين.
- تحديد المشاكل الموجودة أو توضيح بعض الظواهر، أي تحديد وضبط أبعاد الظاهرة.
- الوصول إلى مقارنة الظاهرة المدروسة ببعض أجزاء الظواهر الأخرى أو مقارنة بعض أجزاء الظاهرة المدروسة ببعض أجزاء الظواهر الأ خرى (اجراء مقارنة وتقييم بعض الظواهر).
- تحديد ما يفعله الأفراد في مشكلة ما والاستفادة ومن آرائهم

وخبراتهم وفي وضع تصور وخطط مستقبلية واتخاذ قرارات مناسبة في مشاكل ذات طبيعة مشابهة، أي توظيف رؤى وأطروحات الأفراد، المبحوثين أو المسؤولين الذين لهم علاقة بالظاهرة.

- اتخاذ العلاقة بين الظواهر المختلفة. (غريب و عبد المعطي، 1975، ص141) أي ربط العلاقة بين الظواهر ودراستها.
- القيام بدراسة وصفية للظاهرة التي لا تتطلب منهج آخر، كالمقارنة و التجريب أو أسلوب من الأساليب البحثية الأخرى.

إن هدف تنظيم المعلومات وتصنيفها هو مساعدة الباحث على الوصول إلى استنتاجات وتصميمات تساعدنا في تطوير الواقع الذي ندرسه، فالأ سلوب الوصفي لا يهدف إلى وصف الظواهر أو وصف الوقائع كما هو بل إلى الوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم هذا الواقع وتطويره.

مصادر جمع المادة العلمية في المنهج الوصفي:

يتم جمع المادة العلمية عن الظاهرة موضوع البحث من مصدرين أساسيين هما:

1- **المصدر الأول:** المعلومات النظرية، ويتم جمعها من المصادر والمراجع بجميع أنواعها.

2- **المصدر الثاني:** البيانات الميدانية (التطبيقية) ويتم جمعها من ميدان الدراسة عن طريق أدوات جمع البيانات الميدانية (الاستمارة، المقابلة، الملاحظة، الوثائق، والسجلات الإدارية، الإحصاءات والتقارير الرسمية ، الاختبارات والمقاييس.

5- خطوات المنهج الوصفي:

الأسلوب الوصفي هو أحد أساليب البحث العلمي أو الطريقة العلمية في البحث ولذلك يسير الباحث وفق هذا الأسلوب على خطوات الطريقة

العلمية نفسها التي تبدأ بتحديد المشكلة ثم فرض الفروض واختبار صحة الفروض وحتى الوصول إلى النتائج والتعميمات ولكن طبيعة الدراسة الوصفية تتطلب مزيدا من الخطوات المفصلة لخطوات الطريقة العلمية، ويمكن عرضها بما يأتي:

- ✓ **اختيار موضوع البحث:** الشعور بمشكلة البحث وجمع معلومات وبيانات تساعد على تحديدها.
- ✓ **تحديد وضبط إشكالية البحث:** تحديد المشكلة التي يريد الباحث دراستها وصياغتها بشكل سؤال محدد أو أكثر من سؤال.
- ✓ **صياغة فرضية أو مجموعة فرضيات البحث:** وضع فرض أو مجموعة من الفروض كحلول مبدئية للمشكلة يتجه بموجبها الباحث للوصول إلى الحل المطلوب.
- ✓ **تحديد مفاهيم البحث:** وضع الافتراضات أو المسلمات التي سيبني عليها الباحث دراسته.
- ✓ تحديد منهج الدراسة.
- ✓ اختيار العينة التي ستجرى عليها الدراسة مع توضيح حجم هذه العينة وأسلوب اختيارها.
- ✓ تحديد أدوات البحث الملائمة لمجتمع الدراسة أو لعينة البحث، أي الأ دوات التي سيستخدمها للحصول على المعلومات كالاستبيان أو المقابلة أو الاختيار أو الملاحظة وذلك وفق لطبيعة مشكلة البحث وفروضه، ثم يقوم بتقنين هذه الأدوات وحساب صدقها وثباتها.
- ✓ جمع المادة العلمية التي تخدم موضوع البحث بطريقة دقيقة ومنظمة.
- ✓ عرض، ترتيب، تصنيف تحليل، تفسير، تعليل، تركيب للمادة العلمية التي تم جمعها.

- ✓ عرض نتائج البحث وتفسيرها، واستخلاص الاستنتاجات والتعميمات وصياغة التوصيات.
- ✓ تحرير البحث وفق خطة مضبوطة وتحتوي على محاور تغطي أبعاد موضوع الدراسة.

6- الأدوات المستخدمة في المنهج الوصفي:

تستخدم في المنهج الوصفي أدوات البحث الآتية:

- o الاستمارة.
- o المقابلة.
- o الملاحظة.
- o الوثائق والسجلات الإدارية.
- o التقارير والإحصاءات الرسمية.
- o الاختبارات والمقاييس.
- o المصادر والمراجع.

أنواع البحوث الوصفية

تندرج تحت مسمى البحوث الوصفية مجموعة من المناهج أو الدراسات العلمية المختلفة وهي:

1. الدراسات المسحية.
2. دراسات العلاقات المتبادلة.
3. دراسات النمو والتطور.

أولا ً: الدراسات المسحية:

1. الدراسات المسحية هي دراسة شاملة مستعرضة لعدد كبير من الحالا ت نسبياً في وقت واحد.

2. الدراسات المسحية يوضح إحصائيات استخلصت وجردت من حالات معينة.

3. هذا التوع من الدراسات يعتمد على جمع البيانات ميدانية بوسائل متعددة كالاستفتاء والاستبيان والمقابلات، وتحليل المحتوى.

4. توجد عدة أنواع من الدراسات المسحية وهي (مسح الرأي العام، مسح المجتمع الأصلي، المسح المدرسي، المسح الاجتماعي).

5. من أهم أساليب الدراسات المسحية (تحليل النشاط، وتحليل المحتوى).

ثانيا: دراسات العلاقات المتبادلة:

تتمثل هذه الدراسات في الآتي:

1- دراسة الحالة:

1. تستخدم لصياغة فروض علمية وجمع البيانات كجمع البيانات عن النمو الجسمي، التوافق المدرسي، العلاقات الأسرية، القدرات العقلية، و الميول النفسية، والاتزان الانفعالي.

2. تتميز هذه الدراسات بتركيزها على مفردة بعينها، كأن تكون فرداً وهذا الشائع، أو صف أو مدرسة أو أسرة أو مصنع أو ثرية.

3. تتميز بجمع عدد كبير من المعلومات عن هذه المفردة.

2- الدراسات السببية المقارنة:

1. تدرس هذه الدراسات العلاقة العلية ويبحث عن العوامل التي ترتبط بوقائع وظروف وأنماط سلوكية معينة.

2. حدد جون ستيوارت ميل خمسة طرق استقرائية للتحقق من الفروض وهي (التلازم في الوقوع، التلازم في التخلف، التلازم في الوقوع والتخلف، التلازم في التغير، والبواقي).

ثالثاً: دراسات النمو والتطور:

1. هي دراسات تتابعية مثل الدراسات الطولية والمستعرضة، وتهتم هذه الدراسات بالتغيرات التي تحدث كوظيفة للزمن.

2. هذا النوع من الدراسات له نتائج بعيدة المدى، مثل دراسة أرنولد جيزل عن نمو المهارات الحركية والإدراكية عند الأطفال، ودراسة جون بياجيه حول النمو المعرفي، ودراسة سيجموند فرويد عن النمو الجنسي.

أهداف البحوث الوصفية

البحوث الوصفية لها مجموعة من الأهداف يمكن حصرها من خلال النقاط التالية:

1. جمع المعلومات بصورة دقيقة ووافية لظاهرة موجودة بالفعل في مجتمع محدد.

2. تحديد المشاكل الموجودة مع إجراء مقارنة لبعض الظواهر التي لها نفس الخصائص.

3. معرفة ما يقوم به الأفراد في مشكلة ما مع الاستفادة من آرائهم وخبراتهم في كيفية الخروج من تلك المشكلات.

4. الخروج بمجموعة من المقترحات والتوصيات العملية التي يمكن أن تسهم في حل الظاهرة محل الدراسة.

مميزات البحوث الوصفية

تتميز البحوث الوصفية بمجموعة من المميزات من أبرزها:

1. توفير للباحث معلومات وحقائق عن الظاهرة محل الدراسة.

2. تعطي البحوث الوصفية تعبيراً كاملاً للظواهر والعوامل محل الدراسة وهو ما يجعل سهل التنبؤ بمستقبل الظاهرة محل الدراسة.

3. أصبحت البحوث الوصفية محل اهتمام كثير من التخصصات والعلوم

ومن أهمها العلوم الاجتماعية والسلوكية.

سلبيات البحوث الوصفية

على الرغم من مميزات البحوث الوصفية إلا أن هناك مجموعة من العيوب من أبرزها:

1. احتمال حصول الباحث على معلومات خاطئة من مصادر خاطئة.
2. احتمال ميول وتحيز الباحث لمصادر معينة من مصادر المعلومات التي تزوده بما يرغب من معلومات وبيانات.
3. ارتباط البحوث الوصفية بظواهر محدودة بالزمان والمكان، مما يجعل نتائجها تكون صعبة التفسير وتتبع الظواهر من مكان لآخر ومن زمان لآخر.

7- تقييم المنهج الوصفي:

الإيجابيات:

يتميز الأسلوب الوصفي بعدة خصائص نذكر منها:

- أنه يقدم معلومات وحقائق عن واقع الظاهرة الحالي.
- يوضح العلاقة بين الظواهر المختلفة والعلاقة في الظاهرة نفسها كتوضيح العلاقة بين الأسباب والنتائج.
- يقدم تفسيرا للظواهر والعوامل التي تؤثر فيها مما يساعد على فهم الظاهرة نفسها.
- تساعد على التنبؤ بمستقبل الظاهرة نفسها.
- يعتبر الأسلوب الأكثر شيوعا واستخداما في العلوم الانسانية.

السلبيات:

رغم المزايا السابقة للأسلوب الوصفي يوجه إليه الكثير من الانتقادات، ومنها:

- قد يعتمد الباحث على معلومات خاطئة من مصادر خاطئة.

- قد بتحيز الباحث في جمعه للمعلومات إلى مصادر معينة تزوده بما يرغب من المعلومات.
- يتم جمع المعلومات في الدراسات الوصفية عن طريق الملاحظة وهذا ما يقلل من قدرة الباحث على اتخاذ القرار.
- إن قدرة الدراسات الوصفية على التنبؤ تبقى محدودة وذلك لصعوبة الظاهرة الاجتماعية وسرعة تغيرها.

غير أن هذه الانتقادات والنقائص الموجودة في المنهج الوصفي لا تنقص من أهميته في البحوث الاجتماعية، ويمكن تفادي هذه النقائص كما يأتي:

- عن طريق مهارة الباحث.
- عن طريق تجربة الباحث في ميدان البحث العلمي.
- عن طريق المام الباحث بالمادة العلمية للمنهج وتقنياته وأدوات البحث.
- عن طريق معرفة البحث بنقائص المنهج وأدوات البحث.
- عن طريق احتكام الباحث إلى العقل ليزن به ما جمعه من طريق المنهج وأدوات البحث

مراجع المحاضرة:

- الفوال صلاح مصطفى: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، 1982.
- رشيد زرواتي، مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الا جتماعية،.
- بوحوش عمار، و الذنيبات محمد محمود، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- غريب محمد سيد أحمد، وعبد الباسط محمد عبد المعطي، البحث الاجتماعي، الاسكندرية، دار الجامعات المصرية، 1975.
- الخطوات المنهجية في كتابة البحوث العلمية، جامعة الحاج

لخضر، باتنة، قسم علم النفس وعلوم التربية.

- محمد شفيق، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر 1985.
- https://drasah.com.